6 me Année, No . 253

Lundi - 9 - 5 - 1938

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٢٥٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ ربيع أول سنة ١٣٥٧ — ٩ مايو سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة		
٧٦١	مصطفى صادق الرافعي ...	أحمد حسن الزيات .. ..
٧٦٣	البحث عن غد	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٧٦٥	تأملات في الأدب والحياة	الأستاذ اسماعيل مظهر .. ...
٧٦٨	الفيلسوف ابن مسكويه ..	الاستاذ محمد حسن ظاظا ...
٧٧١	التصاوير والتماثيل في الحضارة الاسلامية	لأستاذ جليل ... ...
٧٧٣	بعد عام	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٧٧٥	مصطفى صادق الرافعي بمناسبة مرور سنة على وفاته ...	الأستاذ فليكس فارس .. ...
٧٧٨	هل ينبغي أن تزاحم المرأة الرجل ؟...	الآنسة زينب الرافعي ... ...
٧٨٠	عدو المرأة	السيدة وداد سكاكيني .. ...
٧٨١	بين الرافعي والعقاد	الأستاذ محمود محمد شاكر . ...
٧٨٣	الترجمة في الاسلام	الأستاذ عبد العزيز عزت ...
٧٨٥	من برجنا العاجي	الأستاذ توفيق الحكيم .. ...
٧٨٦	بحث في الرمزية	الأستاذ زكي طليمات . ...
٧٨٧	جوله في معرض الفنون ..	بقلم نصري عطا الله سوس ..
٧٨٩	مصطفى صادق الرافعي (قصيدة)	الأديب أحمد فتحي . ...
٧٩٠	عبدالله البري وعبدالله البحري	: الدكتور حسين فوزي ... ...
٧٩٦	المغرب الأقصى كما هو اليوم	
٧٩٧	فلسطين والأستاذ الأكبر شيخ الأزهر — تقريب مناهج التعليم بين مصر والشرق العربي — العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب الأقصى	
٧٩٨	بين العقاد والرافعي — حول كلمة « هال ها » أيضاً — للموسيقى العربية للبارون رودلف ديرلانجيه — ذكرى الرافعي في محطة الاذاعة الفلسطينية	
٧٩٩	جولات ومطالعات في المسرح والسينما	بقلم محمد علي ناصف . ...

مصطفى صادق الرافعي

بمناسبة ذكراه الأولى

في مثل هذا اليوم من العام المنصرم سكن لسان وجف قلم وانقطع وحي . وفقد البيان الملهَم والفكر المنير خسارة إنسانية لا يسهل العوض منها ولا العزاء عنها . والرافعي وأمثاله من عباقرة العلم والأدب والفن والمال ، ثروة من ثَرَوات الأمم لا تُكتسب بالحيلة ولا بالإرث ، وإنما هي نفثات من روح الله تنسم على الأنفس المختارة فتجعل طبيعتها بين النور والطين ، ومنزلتها بين السماء والأرض ، ورسالتها رفع الناس إلى الملائكة بالمجد ، وتنزيل الملائكة على الناس بالخير . فإذا جاء أجلهم عاد ذلك النور الإلهي إلى مصدره ، وهو أشد ما يكون نزوعاً إليه وعلوقاً به ؛ ثم لا ينبثق مرة أخرى

إلا حين يأذن الله لخليقته أن تهتدى ولأرضه أن تصلح

لذلك كان أسى الأمم الذاكرة الشاعرة على نوابغها أسى خالداً يستمر فى ذاكراتها ، ويتجدد فى ذكرياتها ، ثم يتردد على عواطفها كلما صبت إلى أمام فلم تجد الهداة ، وهفت إلى فوق فلم تجد الأجنحة

على أن النابغ فى أمم الشرق يعيش وكأنه لم يولد ، ثم يموت وكأنه لم يعش . ذلك لأن الحياة فيها لا تزال نوعاً من السكر الغليظ يذهل الناس عن الوجود أكثر العمر ، فاذا أفاقوا — وقليلاً ما يفيقون — عربد بعضهم على بعض !

كذلك عاش الرافعى ومات ! وكذلك يعيش أشباهه ويموتون ! وما حيلة الزهرة الفواحة إذا أنبتها القدر القاهر فى قفار الأرض بين سَفْي الرمال ولفح السمائم ؟

* * *

رحم الله الرافعى لقد كان فى الكتابة طريقةً وحده ! وحسب الكاتب مزية ألا يكون لأسلوبه ضريع فى الأدب كله . فاذا قيل لك إن الرافعى قديم الأسلوب فى التفكير والتعبير فاحمل ذلك على الحسد الذى لا حيلة فيه ، أو على الجهل الذى لا حكم معه . وتستطيع أن تتحدى من تشاء أن يدلك على كاتب يترسم الرافعىُ مواقع قلمه أو قدمه . إنما هى شنشنة من ضعاف المَلَكة وقاصرى الأداة ، يرمون من يجيد لغته بالتخلف ، ومن يتعهد كلامه بالتكلف ، ومن يؤثر أدبه بالمحافظة

أسلوب الرافعى يمتاز بالسلامة والسلاسة والإيجاز والعمق . وهذه المزايا نتائج حتمية لاكتمال عدته وغزارة مادته وصفاء ذوقه وذكاء فهمه . وأشد ما يروعك منه قوة الفن وحركة الذهن . فأما قوة الفن فهى الأستاذية التى تخلق المادة ، وتصنع القالب ، وتضع اللفظ ، وتحدد الرسوم ، وتوضح الفروق ، وتتصرف بمفردات اللغة تصرف المصور البارع بألوان الطيف ، وتخيّل إليك أن الصناعة طبع والمعاناة سليقة . وأما حركة الذهن فهى حركة الغواص الدائب لا يقف عند السطح ، ولا يستقر على القاع ، وإنما يضرب بيديه القويتين فى أغوار البحر ، وقد انقطع عن شواغل الناس بالعين والأذن . على أنها حركة الروية لا حركة العبقرية ؛ فمعانيه تقطر ولا تفيض ، ولكنها على طول الرشح واعتصار القريحة تصبح منهلا طامي الجوانب صافى المورد

كان يحمل الفكرة فى ذهنه أياماً يعاودها فى خلالها الساعة بعد الساعة بالتقليب والتنقيب والملاحظة والتأمل ، حتى تتشعب فى خياله وتتكاثر فى خاطره ؛ ويلون هو لكثرة النظر والإجالة قد سما فى فهمها على الذكاء المألوف . فاذا أراد أن يعطيها الصورة ويكسوها اللفظ ، جلاها على الوضع الماثل فى ذهنه ، وأداها بالإيجاز الغالب على فنه ، فتأتى فى بعض المواضع غامضة ملتوية وهو يحسبها واضحة فى نفسك وضوحها فى نفسه . وذلك عيب المروِّين من صاغة الكلام وراضة الحكمة ، كابن المقفع والمتنبى ، وبسكال وبول ڤاليرى . ومنشأ ذلك العيب فيهم أنهم يطيلون النظر ويديمون الفكر ويعمقون البحث حتى تنقطع الصلة بين عقولهم وعقل القارىء ، وتتسع المسافة بين معانيهم وألفاظ اللغة ، فيكتبون وأفهامهم سابقة سبوق الروح ، وأقلامهم متخلفة تخلف الجسم . ويزيد فى هذا الغموض أن سعة العقل فى النوابغ تستلزم ضيق اللسان . فلا ترى الفضول والثرثرة والرغوة والغثاء إلا حيث يضحل الذهن ويقصر النظر وتنزر المادة . والرافعى كان يقتصد فى أسلوبه ، لأنه ينفق عليه من جهده ومن ذوقه ومن فنه ما يجعله أشبه بومضات الروح ونبضات القلب ونفحات العافية . فهو يفصل اللفظ على قدر المعنى تفصيل (المودة) الفاشية اليوم ؛ يقصُر ولا يطول ، ويضيق ولا يتسع ، ولكنه على ضيقه وقصره يظهر الجسم الجميل على أتم ما يكون حسناً وأناقة

وهو بعد ذلك أسلوب جيد التقسيم سليم المنطق ، إلا أنه بعيد الإشارة يستسر جماله على القارئ العجلان والفهم البطىء . فاذا روّى فيه الناقد المتذوق انكشف له فى كل كلمة سر ، وطالعته فى كل فقرة آية . ولعل النفس الشاعرة لا تجد فيه من أنوثة العاطفة ما تجده النفس المنطقية من فحولة الفكرة . ومرجع ذلك فى الرافعى غلبة الفكر على الشعور ، وسطوة الفن على الطبيعة . . .

(للكلام بقية)

احمد حسن الزيات